Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقادتني هذه التساؤلات إلى الاستئناس بالتاريخ وظروف الشاعر في هذه المرحلة من مراحل حياته . فعرفت فعلاً أن الحياة السياسية في القرن الثالث الهجري والقرن الرابع . كانت مسرحاً للفتن والاضطرابات والثورات . واقتسام الخدم والعبيد للدولة الإسلامية . كما شهدت هذه الفترة الممتدة ، تلاطم العقائد والتيارات والمذاهب السياسية والفلسفية والدينية . ويكفي أن نذكر أن العراق شهد في القرن الثالث ثلاث ثورات كبرى . ففي مطلع هذا القرن قامت الثورة البابكية ، أو « الثورة الخرمية » وفي أواسطه قامت ثورة « الزنْج » . وفي أواخره اشتعلت (ثورة القرامطة) وظلت مشتعلة إلى القرن الرابع . وقد ألهبت هذه الثورات النار في النفوس والعقول وأشعلت كثيراً من الفتن . وأشاعت جواً من الخراب والدمار كان يصل في بعض الأحيان إلى الاعتداء على الأماكن المقدسة . وإشاعة فتن طائفية وجو من الالحاد والزندقة . وفي اللوحة الأولى التي لا نزال معها يشير المتنبي إلى بعض هذه الطوائف وشيوخها :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلـــة ويستحل دم الحجـــاج في الحرم

أبو الطيب إذن كان يجهز لثورة تقضي على دولة الخدم والعبيد . وتقضي أيضاً على كل هذه التيارات المذهبية المنحرفة التي تغير شرع الله وتستحل دم الحجاج الآمنين في الحرم .

ولعل هذه الرؤية الفنية تكشف لنا طبيعة حياة أبي الطيب في هذه الفترة من حياته . وتصحح كثيراً مما اتهم به . من أنه ادعى النُّبوّة أو تأثر بالقرامطة ، أو البيئة الشيعية التي عاش فيها ، فهذه الوثيقة الأدبية تؤكد ثورته على القرامطة والخوارج وكل هذه الطوائف .

وتؤكد استعلاءه على هؤلاء الولاة من الأتراك والخدم والعبيد . وتؤكد أنه كان يعد بالفعل للثورة ، وهذا هو التحول النفسي الأول في حياة أبي الطيب ولهذا نرجح ما ذهب إليه « الواحدي » من أنه قام بثورة سياسية ودينية وتبعه البدو الرحل من المتمردين والقابلين للاستهواء ، « وقد أسروه في سجن في حمص لمدة عامين ثم أطلق سراحه في نحو عام (٣٢٢ هـ ـ ٩٢٣ م)».

وقد أثرت فيه هذه الهزيمة وهذا السجن تأثيراً عميقاً ، وبذرت في نفسه بذور التحول النفسي الثاني ، الذي سنتحدث عنه فيما بعد .

كل هذه الأفكار والأسرار تقوله اللوحة التي نتحدث عنها ، وتقوله بطريقة